قلبه المرة بعد المرة وبما حصل له من الخوف والتألم جوزي على
ذلك بجزاء عظيم مشابه له في الصورة وهو شق القمر الذي هو
أظهر معجزاته وأبهرها بعد القرآن وفي كلامه الجناس التام
بين شرط وشرط إذ هما مختلفان معنى وحقيقيان ولا يقدح فيه
كون الأول حقيقة نحوية والثاني حقيقة عرفية على أن الأول
يحتمل أن يكون بمعنى العلامة فيكون مع كون الثاني بمعنى الجرح
كل منهما حقيقة لغوية فجاء التجنيس التام اتفاقا وبفرض
أن أحدهما مجاز تكون فيه التورية أو حقيقة أيضا ولكنه
أبعد فيهما من اللفظ يكون فيه الجناس التام والتورية ومر
الكلام فيهما مستوفى إذ الشرط المراد به في الأول ما علق
بحصوله حصول شيء آخر يسمى جزاء وفي الثاني شق الجلد
واللحم والجزاء فيه تورية أيضا إذ هو يطلق على الجزاء النحوي
والجزاء العرفي وهو المجازاة على صنيع وقع منه ومنه جزيته
أو جازيته بما صنع جزاء ومجازاة ومن معجزاته صلى الله عليه
وسلم أيضا أنه في غزوة بدر وغزوة حنين رمى أعداءه بالحصى
فأقصد أي أصاب فأهلك ففي القاموس أقصد السهم أصاب فقتل
مكانه جيشا عظيما كانوا أتوا عليه حتى ظن ظان أنهم
لا يبقون أحدا من المسلمين وبيان ذلك أنه لما التقى الجمعان
يوم بدر تناول صلى الله عليه وسلم كفا من الحصى فرمى به في

ورمى بالحصى فأقصد جيشا ما العصا عنده وما الإلقاء

وجوههم

وجوههم وقال شاهت الوجوه أي قبحت وانهزمت فلم
يبق مشرك مع كثرتهم وقلة ذلك الحصى إلا دخل في عينيه
ومنخريه منها شيء فانهزموا فقتل الله من قتل من صناديد
قريش وأسر من أسر من أشرافهم قال عبد الرحمن بن زيد
ابن أسلم في قوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى قال
هذا يوم بدر أخذ صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمى
بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة
بين أظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا وكذلك روى
غير واحد أنها نزلت في رميه يوم بدر وإن كان رمى في غيره
ولأهل الجبر في هذه الآية غلط لا بأس بذكره ثم رده فقالوا
فيها سلب فعل النبي صلى الله عليه وسلم عنه وأضافه
إلى ربه وهو عين الجبر وإبطال نسبة أفعال العباد إليهم
وليس كما زعموا وإلا لزمهم أن لا تكليف ولا عقاب وسر ما
في الآية أن تلك الرمية من البشر لما بلغ هذا المبلغ كان منه
صلى الله عليه وسلم مبدؤها وهو الحذف ومن الرب تعالى نهايته
وهو الإيصال فأضاف إليه رمي الحذف الذي هو مبدؤها ونفى
عنه رمي الإيصال الذي هو نهايته ونظير هذا في الآية
نفسها فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فأخبر تعالى أنه
المنفرد بالتأثير وأن غيره ليس منه إلا الأسباب تظهر للناس

Copyright © King Saud University